# ٣\_ الميسر والأزلام

# للأستاذ عبد السلام محمد هارون

## الخرط:

وتسمى أيضاً « الربابة » بكسر الراء ، وهى وعاء من الجلد مثل كنانة سهام الرى ، توضع فيها القداح . وهى واسعة لميكن استدارة القداح فيها واستعراضها ، ولها فم ضيق بقدر أن يخرج منها قدحان أو ثلاثة (') ، أو بعبارة أسح يمكن أن يضيق ويوسع بخيط يشد فيه ، بحيث لا يسمح فى حالة التضييق لحروج أكثر من ثلاثة أقداح

### الحرضة

بضم الحاء ، ويسمى أيضا « الجيل » و « الفيض » و « العارب » ، وهو الرجل المكلف بتقليب السهام فى الخريطة ثم دفعها من فم الخريطة . وكانوا يلفون بده بقطعة من جراب ، لثلا يجدمس قدح يكون له مع صاحبه محاباة . ويشدون عينيه بعصابة ليحولوا بينه وبين رؤية القداح (')

والحرضة هو الذي يستِل السهم بعد أن يبرز وينشز ، ويسلمه للرقيب دون أن يراء

ولأيكون الحرضة إلا ساقطا برما، يدعونه بذلك لرذالته وسقوطه

قال أبو الهيثم (٢٠): الحرضة: الرجل الذي لا يشترى اللحم ولا يأ كله بثمن إلا أن يجده عند غيره

الرقيب

ويسمى أيضا « رابي الضرباء (١) » . ويختار في العادة من الأمناء الموثوق بهم من الرجال ، وواضح أن مهمته هي مراقبة

« الحرضة » وإدارة رحى البسر ، ويكون مجلس الرقيب خلف الحرضة ، ليتمكن من مراقبته ، وهو الذى تسلم إليه السهام بمد خروجها ليعلم من صاحبها وليعلن اسمه حيثا يفوذ ، كما أنه يرد السهام الأغفال إن خرجت مرة ويعيدها إلى الرابة ، ويأمر الحرضة بجلجلة الأقداح وإفاضها حتى يخرج سسهم آخر من قداح الحفل

وإناضة الأقداح: أن يدفعها دفعة واحدة إلى الأمام ليخرج منها قدح أو أكثر

### مجلس الميسر

هو نادى القوم يجتمعون فيه فى ليل الشتاء ، وقد أوقدوا نارا وأخضروا جزورهم وتحرها الجازر وقسمها عشرة أجزاء ، بعد أن ترك لصاحب الجزور « الثنيان » وهو ما استثنى لنفسه من الرأس والأطراف فى غالب الأمر ، وبعد أن حفظ لنفسه « الريم » ، كاسبق القول عند الكلام على الجزاد

 ۱ - ويحضر الحرضة ومعه الخريطة والقداح ، وحيئذ يتبارى رءوس القوم وأشرافهم فى أخذ القداح، فأعلاهم قدرا هو من يأخذ « المعلى » ذا الحظوظ السبعة ، وأقلهم شأنا هو صاحب « الغذ » الذى له حظ واحد

وذلك أن نظام اليسر مبنى على قاعدة النتم بالنرم ، أى أن من يتعرض لأخد أكبر السهام حظا يكون لديه استعداد أن ينزم أكبر الغرم حيثا يخيب حظه ، إذ أن الغرم يتناسب تناسبا مطردا مع الغنم . وأما صاحب الفذ فهو إن فاز بحظ واحد ، وإن خاب تحمل مغرم حظ واحد

٢ — وبعد أن يختار القوم سبهامهم ويسجلها عليهم الرقيب (\*) توضع هذه السهام ذرات الحظ فى الخريطة ومعها السهام الأغفال الثلاثة التى لاحظ لها

۳ - ويؤن بالحرضة ، وهو المكاف بإجالة القداح في الخريطة ، ثم يؤخذ ثوب شديد البياض فيلف على يده ، ويسمى ذلك الثوب على يده ليمشى ذلك الثوب على يده ليمشى

(ه) وأحيانا يختار الياسر اسما لندحه غير الاسم المتداول ، تدايلاله . كان يسميه و المربوع ، أو و العذار ، . مع احتفاظه بإسمة الأصبل . الميسر والفعاع ٢٠ - ٧٠

<sup>(</sup>١) الميسم والفداح ١٣٢

<sup>(</sup>٢) اليسر والقداح ١٣٠

<sup>(</sup>٣) المان ( حرض )

 <sup>(2)</sup> الضرباء : حم ضربب ، وهو ضارب النداح المركل بها . والرابي والربية هو الرئيب

بصره فلا يعرف فدح زيد دون عمرو . هذا بعد أن تلف يده بقطعة من جراب ، مبالغة في الحيطة . وأحيانا يعصبون عينيه ويلغون يده . وتعصب الحريطة على يدى الحرضة

٤ — ويجلس خلفه الرقيب وقد استدار الأيسار حوله ، ومن خلفهم جمهور النظارة يشهدون ما يكون من ذلك ، وف هـذا الجمهور طائفة الفقراء ، الذين يحملون بؤسهم في جهد وإعنات ، تدور أعينهم فوق كومات اللحم ، وتشرّب أعناقهم وأسماعهم نحو الحرضة والرقيب

ه - وبعد أن يكتمل المجلس يسدر الرقيب أمره إلى الحرضة أن يجيل القداح وأن يجلجلها في الحريطة ، فيفمل ذلك مرارا ، فإذا فعل أمره أن يفيض القداح ، أي أن يدفعها إلى فرالخ بطة

9 - وحينفذ يبرز أحد القداح فيستله الحرضة ، وعو إن كان غير معصوب المين لم ينظر إليه فى هذه الحالة ، ثم يناوله الرقيب ، وتحدث عندنذ ضجة من الرقيب يملن فيها آسم الفائز ، يصيح بأعلى صوته : هذا قدح فلان ، أو فاز قدح فلان . ذكر ذلك الحليل فى تفسير قول أبى ذؤيب :

وكأنهن ربابة وكأنه يسريفيض على التداح ويصدع 
- فإذا فاز أحدهم أخذ نصيبه واعتزل القوم فأفاض الباقون 
على بقية الجزور ، فإن شاء ذلك الفائز أن يعود بقدحه سألهم 
ذلك ، فإن أحبوا إجابته أجابوه وردوا قدحه معهم واستؤنفت 
الإفاضة ، ويعد هذا العمل مكرمة لصاحبه الفائز الذي يأبي أن 
يظفر ذلك الظفر السهل ، وبأبي إلا أن يعرض نفسه للغرم الذي 
جانبه في أول الأمر

أى أتمم أيسارى وأمنحهم مثنى الأيادى وأكسو الجفنة الأدما<sup>()</sup> ٨ – وإذا ظهرسهم من السهام الأغفال أمر الرقيب الحرضة بإعادته فى الخريطة ، ومعاودة الجلجلة والإفاضة حتى يظهر سهم ذو حظ

ولا يكف الحرضة والرقيب عن هـ ذا الممل حتى يكون (.) البسر والفعاح ١٠٠٢

مجوع أنصباء السهام الخارجة عشرة أنصباء على الأقل الفنم والغرم

ليس نظام الننم والغرم فى الميسر نظاما ساذجا ، بل هو نظام عريم يدل على ما كان يتمتع به أسلافنا العرب من ذهن وقاد ، وفكر ناضج

وإليك بعض النماذج من أقضية الميسر ، وأحكام العرب في مناعها ومنارمها ، وسأعيد هنا ذكر قائمة المنانم والمنارم ليسهل لكعرض تابيق الأحكام عليها :

١ - ساحب الفف، ونصيبه في الننم والغرم (١)

ب - « التوأم ، « « « (٢)

ج - « الرقيب، « « « « (۲)

د - « الحلس، « « « « ( (٤)

م - « النافس ، « « « « (ه)

و - « الميل، « « « (٦)

ز – « العلى ، « « « (٧) ( القضية الأولى )

خرج قدح (۱) ثم قدح (ب) ثم قدح (ج) ثم قدح (د) ومجوع أنصباء هذه القداح عشرة ، وبذلك يكون اليسر قد تم فكل واحد من أصحابها يأخذ نصيبه ، فيأخذ (۱) عشرا ، و(ب) عشرين ، و (ج) ثلاثة أعشار ، (د) أربعة أعشار ، ويعتزل كل منهم اليسر غاعا ، ويبقى الثلاثة الغارمون الذين يضعنون عن الجزور ، وهم (ه) ، و (و) ، و (ز) . ولنفترض أن عن الجزور ٧٠ دينارا ، فتفرض عليهم بالتناسب العددى ، أى بنسبة ٥ : ٦ : ٧ فيغيم (ه) ٢٠ دينارا ، و (و) ٢٤ دينارا ، و(ز) ٢٨ دينارا

خرج (ب) و (ج) و (م) فارين ومجموع حظوظهم ۳،۲،۰ ای عشرة حظوظ، وبذلك تم الميسر، فيأخذ كل منهم نصيبه ويمتزل، ويبق النرم على (۱)، (د)، (و)، (ز) ونسبة منارمهم ۱: ٤: ۲:۷

ولنفترض أيضا أن تمن الجزور ٧٢ دينارا ، فيغرم (١) ٤ ، (د) ١٦ دينارا ، ( و ) ٢٤ دينارا ، ( ز ) ٢٨ دينارا

(القضية التالتة)

خرج فى أول الإفاضة قدح صاحب (المعلى) ، ونصيبه ٧ فاستونى عليه واعترل ، ثم خرج قدح صاحب (المسبل) وحظه ٦ مع أنه لم يبق من أجزاء الجزور بعد المعلى إلا ٣ نتمة العشرة ، في أخذ صاحب المسبل الثلاثة الأجزاء الباقية بعد نصيب صاحب المعلى ، وينرم له القوم الذين لم تخرح سهامهم عن ثلاثة أعشار الجزور ، استكالا لحظه ، وتكون غرامتهم فى ذلك متناسبة مع نسبة أنصبائهم فى الغنم لو غنموا

وينرم القوم الخائبون أيضا ثمن الجزور ، متناسبة غرامتهم مع فسبة أنصبائهم أيضا

وهذا الحكم السهل في أمثال هذه القضية الأخسيرة ، هو الذي ذكره ابن قتيبة . وإنما يلجأون إليه وترتضونه إذا لم يمكنهم نحر جزور ثانية

فإذا أمكمهم نحر جزور ثانية فإنهم ينتظرون بسائر القداح لا يخرجون منها شيئا بعد أن ظفر صاحب المعلى ، لأنه إن خرج المسبل لم يجد له حطا كاملا ، لأن حظه ستة أجزاء ، مع أن الباقى من الأجزاء ثلاثة

وحيند يقفون الإخراج ويعدون جميع الأيسار خائبين ، إلا صاحب المعلى ، وبلزمونهم الغرم فى الجزور الأولى بحسب أنصبائهم من جهة ، ثم يخلقون لهم جميعا فرصة فى جزور أخرى ، فيتحرونها ويجزئونها أعشارا ، ثم يضربون عليها بالقداح ، فإن خرج ( المسبل ) أخذ صاحبه ستة أجزاء : ثلاثة منها هى الباقية من الجزور الأولى ، وثلاثة من الجزور الثانية . فإن استوى ثمن الجزورين كان صاحب المسبل كأنه لم ينرم شيئا ولم ينهم شيئا لأنه غرم ستا وغم ستا ، فتعادل ماله وما عليه

وبقى من الجزور الثانية بعد السبل سبعة أجزاء ، تضرب عليها سائر القداح ، فإن خرج (النافس) أخـــذ صاحبه خمسة أجزاء من السبعة الباقية ، فبقى جزءان

وفى هذه الحالة بقى قدح حظه أكبر من الجزءين ، وهو (الحلس)، وله أربعة أجزاء ، فيعدون ساحبه خائبا فى الجزور الثانية يلزمه النرم فيها بمقدار حظه متضامنا مع سائر الحائبين ، فيتيحون له الفرسسة فى نحر جزور ثالثة ، فإن خرج غنم أربعة

أجزاء : اثنان من الثانية ، واثنان من الثالثة . فإن استوى ثمن الجزورين كان كأنه لم يغرم شيئا ولم يغنم شيئا

وبق من الجزور الثالثة عانية أجزاء ، يضرب عليها بالقداح من بقى حتى تخرج قداحهم موافقة لأجزاء الجزور ، وحتى لايحتاجوا إلى نحر جزور أخرى ، استكالا لنصيب متوقع لأحدم

\* \* \*

هذا هو الدستور الذي سنه العرب لنظام الميسر ، وهو كما ترى وليد طباعهم وعاداتهم ، ووليد حاجتهم البدوية

ولاريب أن « اليسر » كان نافعا للمرب ، كان نافعا لذوى الحاجة منهم ، لأن العرب فى أكثر ما يقامرون إنما يبغون بذلك نفع الفقراء ، والتوسيع على المحتاجين المعوزين ، وقل أن يطعم الايسار من لحم اليسر ، وإنما كانوا يفرقونه فى البائسين . زد إلى ذلك ما كان يحدثه الميسر من دواج فى سوق الإبل وبيمها وشرائها

ذكر الواقدى أن الواحد منهم ربحا قر في المجلس الواحد ماثة بمير ، فيحصل له مال من غير كد وتعب، ثم يصرفه إلى المحتاجين فيكتسب منه المدح والثناء (٧)

ولا ريب أيضا أن اليسر كان ضارا للمرب ، فهو أكل مال الباطل ، وهو كان يدعو المقامرين كثيرا إلى السرقة واغتصاب الأموال والنفوس ، للحصول على فوز رخيص فى ذلك المضار ، وهو كان مجلبة عظيمة المداوات والحزازات بيهم ، التى تثيرها المنافسة وحب الذات . وكانت مجالس اليسر مجالا فسيحا للمنازعات والمهارات ، وميدانا خصبا للهجاء والشم والإقذاع . هذا إلى ما يكون من إنفاق زمامهم فى سخاء ظاهر ، فيا يشغلهم عن غيره من جلائل الأمور ، والسمى لا كتساب الرزق من شريف الأبواب

ومفاسد البسر في عصرنا الحاضر واضحة وضوحا بينا ، مهلكة إهلاكا للنفوس والضائر ، قاضية على هناءة الأسرة وترابط الجاعة

وصدق الله العظيم إذ يقول : « يسألونك عن الحمر واليسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس » ، وإذ يقول : « وإعهما (۷) الفتر الرازي (۲: ۲۲۹)